الامانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

دار اللغة والادب العربي

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق العراقية

1963 لسنة 2014

www.dawatjournal.com

E-mail: daralarabia@imamhussain.org

mob: +9647827236864 - +9647721458001

دلالة التقديم والتأخير في الجملة الفعلية في كتاب الاحتجاج للطَّبرسي (ت٥٨٨هـ) دراسة وصفية تحليلية.

أ.م. د فلاح رسول الحسيني

جامعة كربلاء – كليّة التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

قاسم عبيد حمزة

جامعة كربلاء – كليّة التربية للعلوم الإنسانية – قسم اللغة العربية

The significance of precedence and delay in the verbal sentence in the book "Al-Ihtijaj" by Al-Tabarsi (d. 588 AH): a descriptive and analytical study.

Asst prof. Dr. Falah Rasool Al-Husseini,

University of Karbala College of Education for Human Sciences Department of Arabic

Qasim Obaid Hamzah

University of Karbala College of Education for Human Sciences Department of Arabic

ملخص البحث

تميّزت اللغة العربية بأساليب لغوية بارزة، ومن هذه الأساليب أسلوب التقديم والتأخير، وقد حظيّ هذا الأسلوب باهتمام أهل اللغة منذ القدم؛ لما فيه من دور في توضيح المعنى، فالعربي يلجأ إلى التقديم لإبراز الأهم الذي يطلبه قصدًا لغاية ينشدها، وهذا ما ذهب إليه سيبويه، فالتقديم عند أهل النحو يعتمد على المعنى والتركيب، فهم يميلون أحيانًا لحكم نحوي في الأصل، أمَّا أهل البلاغة فقد جعلوا المعنى أساسياَ، وللتقديم والتأخير أثر واضح في الانزياح التركيبي، وستقتصر دراستنا في هذا البحث على التقديم والتأخير الفعلي، والذي يتمثّل بالتقديم والتأخير بين الفعل ومعمولاته، وبما تعلّق بالفعل ومعمولاته، وهذا ما سيتضّح لنا بعد تتبّع ما يخصّ هذا المفهوم، وما ورد من هذا الأسلوب في احتجاج الطَّبرسي (٥٨٨ه) إن شاء الله تبارك وتعالى.

Abstract

The Arabic language has been distinguished by prominent linguistic methods, and among these methods is that of precedence and delay. This method has received the attention of the people interested in languages since ancient times due to its role in clarifying the meaning. Arabs resort to precedence to highlight the most important thing that the writer intentionally seeks. This is what Sibawayh went to. Precedence and delay have a clear effect on the structural shift. This study will be limited to verbal precedence and delay between the verb and its modalities, and what is related to the verb and its modalities. This will become clear to us after tracing what is related to this concept, and what came from this method in “Al-Ihtijaj” by Al-Tabarsi (588 AH).

المقدِّمةُ:

لقد نال أسلوب الانزياح قبولاً عند كثير من الدارسين والمتخصّصين، وهذا القبول أفضى بدوره إلى عدَّة مذاهب أو اتجاهات، فعلى الرغم من أنَّ هذا الأسلوب قد أثار جدلاً إلا أنَّ ذلك أدّى إلى توسعة صداه عند العرب والغرب؛ لذا يصعب تحديد كنهه، رُبَّما يعود ذلك للتفاوت بين مسميات هذا الأسلوب، كما أنَّ هذا التفاوت لم يقتصر على الدراسات التركيبية بل يشمل الاسلوبية والنقدية واللسانية والبلاغية.

فالانزياح تداخلّت مسمياته واشتركت فيه مصطلحاتٌ عدَّة سواء أكان ذلك من جهة الاستعمال أم اللفظ، فإدراك المصطلح عند الباحثين أمرٌ مهمٌ؛ إذ إنَّه يعدّ وسيلة أساس رُبَّما يتمكن بها من الوصول إلى إدراك كنه تركيب الكلم[1]، فالتنوّع في هذا المصطلح لا شكَّ في أنَّه يعود لأسباب أو مسوّغات، ربَّما يعود ذلك لاستعمال المصطلحات الغربية، وهذا لا يُشكِّل فلولاً.

مفهوم الانزياح:

الانزياح في اللغة:

يذهب ابن فارس إلى أن « النُّونُ وَالزَّاءُ وَالْحَاءُ؛ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى بُعْدٍ. وَنَزَحَتِ الدَّارُ نُزُوحًا: بَعُدَتْ. وَبَلَدٌ نَازِحٌ. وَمِنْهُ نَزْحُ الْمَاءِ، كَأَنَّهُ يُبَاعَدُ بِهِ عَنْ قَعْرِ الْبِئْرِ. يُقَالُ: نَزَحْتُ الْبِئْرَ: اسْتَقَيْتُ مَاءَهَا كُلَّهُ. وَبِئْرٌ نَزُوحٌ: قَلِيلَةُ الْمَاءِ. وَآبَارٌ نُزُحٌ»[2].

أما الانزياح في الاصطلاح فمن المعلوم أنَّ المصطلح إن كثُرت مصطلحاته كثُر التفاوت بينها، ومن ثمَّ تلفت القارئ أو السامع، فمعرفة المصطلح أساسٌ في معرفة أساليب تركيب الكلِم، وعلى الرغم من ذلك فإنّ اختلاف المصطلح قد يكون له مسوغ، فهذا يزيد من ثروة اللغة ويتمّ ذلك من خلال الترجمة والاطلاع على الدراسات الحديثة، والانزياح في أبسط تعريفاته هو: « استعمال المبدع للّغة

مفرداتٍ وتراكيباً وصوراً استعمالاً يخرج بها عما هو معتاد ومألوف إذ يؤدي ما ينبغي له أن يتصّف به من تفرُّد وإبداع وقوة جذب»[٣].

يتمثّل هذا النوع في طريقة صياغة العناصر اللغوية وتأليفها ضمن سياق الكلام، وهذا هو المعني بدراستنا لهذا البحث، كما إنَّه يدخل ضمن نظرية النظم عند الجرجاني، فقد قال: «اعْلَمْ أنْ ليستِ المزيةُ بواجبةٍ لها في أنْفُسِها، ومِنْ حيثُ هي على الإطلاق، ولكنْ تعرضُ بسببِ المعاني والأغراضِ التي يُوضعُ لها الكلامُ، ثم بحَسَبِ موقعِ بعضِها من بعضٍ، واستعمالِ بعضِها معَ بعضٍ»[٤].

فالنظم عند الجرجاني ليس مجرد ضمّ الشيء إلى الشيء؛ بل لا بُدَّ من ترتيب المعاني مع الأخذ بقواعد اللغة؛ كي ينسجم الكلام ويتوافق مع العقل[٥]. وهذا يفضي إلى الجمالية، فقد قال الزمخشري(ت: ٥٣٨ه) بصدّد ذلك إنَّ العدول من أسلوب إلى أسلوب آخر فيه ايقاظ للسامع[٦].

وقد ذكر سيبويه في كتابه تقسيماً للكلم في اللغة العربية، فقد قال: «اسمٌ وفعلٌ وحرفٌ جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل»[٧]. وقد سارَ النحويون على هذا التقسيم، وبما أنَ موضوعنا في هذا البحث يختصُّ بالجملة الفعلية، لذلك ستقتصر دراستنا على هذا القسم.

فالجملة الفعلية في لغتنا العربية تبدأ بفعل تام، والفعل لاشكّ في أنه يدلّ على حدث، وهذا الحدث يحتاج إلى مُحدِث يُحدثه؛ وهو الفاعل أو نائب الفاعل، ويكون مفرداً، أي: لا جملة ولا شِبه جملة، وقد يكون اسمًا ظاهرًا أو مصدراً مؤولًا وحكمه الرفع؛ لأنَّ الفعل والفاعل بمنزلة المبتدأ والخبر[٨].

فأساس الجملة الفعلية هو المسند إليه وهو الفاعل، والمسند فهو الفعل، وما عداهما يسميه النحويون فضلةً؛ لأنَّ بحذفها غالباً ما يستقيم المعنى[٩]، والفعل يكون مفرداً، وإن كان الفاعل مثنى أو جمعًا[١٠]، كما في

قوله تعالى: {إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ}[١١]، وكقوله تعالى: {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ}[١٢].

والفعل هو العامل في الفاعل ويدلُّ على حدث، له معنى وزمان[١٣]، فيرفع الفاعل أو المفعول[١٤]، أعني بالمفعول نائب الفاعل الذي هو في الأصل مفعول به، وهو حقيقي إن دلَّ على مصدر حادث، وإن لم يدلّ كان لفظياً كما في (كان وأخواتها)[١٥]، وقيل اشتق من المصدر، كالشكر منه شكر، وسمي مصدراً لصدور الفعل منه[١٦].

ومن أحكام الفعل:

١. اختصاصه بالجزم[١٧].

٢. لا يتقدّم الفاعل عليه، فإن لم يكن مظهراً، فلا شكّ أنّه مضمرٌ[١٨].

٣. لم يكن للفعل أكثر من فاعل، وجاز له أكثر من مفعول، فيرفع الفعل لقلته، وينصب المفعول لكثرته، لتقليل ما يستثقلونه وزيادة ما يستخفونه[١٩].

٤. لا يقبل علامة التثنية أو الجمع إن خلا من الضمير، وإن وجد فلا ضير فيها، كقولنا: المحمدان قاما، المحمدون قاموا[٢٠]، ويتقبل أحرف الزيادة[٢١].

أمَّا الفاعل فهو مرتبط بالفعل[٢٢]، ويدلّ على من قام به، وحكمه في أقسام الرفع، ولا يكوّن جملة، أي إما أن يكون اسمًا صريحًا وإما مصدرًا مؤولًا، نحو: جاء خالدٌ، ويسعدني أن تزورني، ولا يجوز تقديمه على فعله، وهذا ما ذهب إليه البصريون[٢٣]، وحجتهم في ذلك أنّه لو قُدِّم الفاعل لصار مبتدأ؛ كقولنا: (زيدٌ سافر)، والفعل بعده يرفع ضميراً مستتراً، فبذلك تصبح الجملة الفعلية خبراً للمبتدأ، والتقدير: زيدٌ سافر هو.

أمَّا الكوفيون فقد جوَّزوا تقديم الفاعل على فعله؛ لأنهم يرون أنَّ لا فَرْقَ بين: زيدٌ كتبَ، وكتبَ زيدٌ. ف (زيدٌ) فاعل في الجملتين في مذهبهم[٢٤].

أما المفعول به فهو الذي يقع عليه فعل الفاعل، وينصبه الفعل،

فبذلك يسمى الفعل متعدياً، وقد تميّز المفعول به عن الفاعل بالنصب؛ لأن الفاعل أقلُّ حضوراً في الكلام؛ لذلك خُصِّصت له الحركة الثقيلة، وقيل:«إنَ المفعول قد شاع عنهم، واطرد في مذاهبهم لكثرة تقدمه على الفاعل حتى دعا ذلك أبا علي إلى أن قال: إنَ تقديم المفعول على الفاعل قسمٌ قائمٌ برأسهِ كما إنَّ تقدم الفاعل قسمٌ أيضاً قائم برأسه»[٢٥].

وقيل: إنَّ الفاعل مشبه للمبتدأ، إذ كان هو والفعل يشكّل جملةً يحسن السكوت عليها، كما في المبتدأ والخبر اللذان يشكِّلان جملةً يحسن السكوت عليها، فبما أنَّ المبتدأ وجب عليه الرفع، حمل الفاعل عليه، ووجهٌ آخرٌ: هو أنَّ الفاعل أسبق من المفعول وجب أن يعْطى حركة أول الحرف مخرجاً، كما أنَّ الفعل يمكن أن يَسْتَغْني بالفاعل عن المفعول، كقولنا: نجح زيدٌ، فصار المفعول فضلةً، لذلك وجب تقديم الفاعل عليه[٢٦].

حالات تقديم المفعول به وتأخيره:

الأصل في المفعول به أن يأتي متأخِّراً بعد الفعل والفاعل، ولكن قد يأتي خلاف الأصل فيتقدَّم وإن تقدَّم كان في الأغلب للاهتمام[٢٧]، ويتمثّل التقديم في حالتين:

الأولى: التقديم والتأخير بين المفعول به والفعل، وفيه يجب تقديم المفعول به على فعله، في موضعين[٢٨]:

١- إذا كان المفعول به من الأسماء التي لها الصدارة في الكلام كأسماء الشرط، مَنْ تُكرِمْ أكرمْه، وإذا أُضيف إليها، صديقَ مَنْ تساعدْ أُساعدْ، وأسماء الاستفهام، وإذا أُضيف إليها، ماذا تكتبُ؟ وكتابَ مَنْ استعرْتَ؟ وكم الخبرية، نحو: كم كتابٍ قرأتُ!، والكوفيون جوَّزوا ألَّا يشترط فيه الصدارة، كقولهم: تكتب ماذا؟

٢- إذا كان منصوباً بجواب (أَمّا) الظاهرة أو المقدرة، كقوله تعالى: «وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَر»، وكقولنا: العلمَ فاطلبْ.

الثانية: وجوب تأخير المفعول به على فعله، ويكون في المواضع الآتية[٢٩]:

١- إذا كان مصدراً مؤولاً من أنَّ المخففة أو المشدّدة ومعموليها، كقوله تعالى: « عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوه» -المزمل/ ٢٠-.

٢- إذا كان معمولاً لفعل التعجب، كقوله تعالى: {قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَه}[٣٠].

٣- إذا كان العامل فيه فعلاً موصولاً بحرف مصدري كـ (أن، كي)، مِن الأحسنِ أَنْ تصونَ لسانَك، أو موصولاً بجازم، نحو: لم أُهملِ الواجبَ، أو بلام الابتداء، نحو: ليضرب زيدٌ عمراً، أو بلام القسم، نحو: والله لأَصونَنَّ الأمانة، أو بقد، نحو: قد كتبْتُ قصَةً، أو ب(سوف)، نحو: سوف أكتبُ قصَّةً، أو مؤكد بالنون، نحو: اضربَنَّ زيداً.

التقديم والتأخير بين المفعول به والفاعل:-

ويتقدّم المفعول به على الفاعل وجوباً في مسألتين:

الأولى: إذا اتصل بالفاعل ضمير المفعول، كقوله تعالى: {وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ}[٣١].

الثانية: إذا كان الفاعل محصوراً بـ(إنما، إلا) عند غير الكسائي، كقوله تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ}[٣٢].

أمَّا وجوب تأخير المفعول به عن الفاعل فيكون في مسألتين[٣٣]:

١- إذا كان لبس في الكلام مع عدم وجود قرينة لفظية أو معنوية تحدّده، نحو: ساعد عيسى موسى، أو ضرب هذا، فيتعيّن الأول فاعلاً والثاني مفعولاً به.

٢- أن يكون المفعول به محصوراً بـ(إنَما، أو إلا)، كقولنا: إنَّما ضرب زيدٌ عمراً، ما ضرب زيدٌ إلا عمراً. وقد أضاف الأستاذ عباس حسن من المحدثين في وجوب تأخير المفعول به على الفاعل إذا كان كل منهما ضميراً متصلاً[٣٤]، كقولنا: احترمتك.

وبما أننا تطرقنا إلى حالات وجوب التقديم والتأخير نستطيع أنَّ

نقول إن ما عدا ذلك فهو جائز، وهو محل دراستنا، وبه يتحقّق الانزياح التركيبي الذي يفضي لمعنى.

أولاً: الانزياح التركيبي بالتقديم والتأخير بين الفعل ومعمولاته:

١- تقديم المفعول به على الفاعل:-

ومن موارده في قول الرسول محمد(صلى الله عليه وآله): «عصى الله إبليسُ، فهلك لما كان معصيته بالكبر على آدم، وعصى الله آدمُ بأكل الشجرة، فسلم ولم يهلك، لما لم يقرن بمعصيته التكبر على محمد وآله الطيبين»[٣٥].

فقد تمثّل الانزياح التركيبي بتقديم المفعول به، وهو لفظ الجلالة (الله) على الفاعل (إبليس).

وأصل البنية التركيبية (عصى إبليسُ الله)، وهذا التقديم جائز عند بعض النحويين[٣٦]؛ لوجود قرينة لفظية ومعنوية[٣٧].

وما نجده عند أهل اللغة في مخالفة أصل البنية التركيبية، واستعمال ما جاز فيه التقديم حسب كلام العرب يكون في الغالب لأجل معنى أراده المتكلم، لا لأجل استعمالات جائزة تركيبياً، بل يقدمه لغايةٍ يدركها الفطناء، ولا شكَّ في أنَّ الغاية من تقديم لفظ الجلالة (الله) هي دلالة على الاهتمام بالخالق وعظمته وبيان عظمة المعصية[٣٨].

فهذه الدلالة حصلت بهذا الانزياح، ولو وُضِعت تلك التراكيب بحسب ترتيب الكلام المعتاد، فلم يكن لنا باعث لفهم هذا المعنى، وأيضاً في قوله (عصى الله آدمُ)، فلا يختلف الحكم النحوي ولا الغرض البلاغي.

ومنه احتجاج الإمام علي (عليه السلام) على المهاجرين والأنصار في الفضل والسابقة، وما أثنى الله عليهم في كتابه، وما قال فيهم رسول الله (صلى الله عليه وآله):» لا يبغض الأنصار رجلٌ يؤمن بالله وبرسوله»[٣٩].

ففي الحديث الشريف تقدّم المفعول به (الأنصار)، على الفاعل (رجلٌ)، إذ إنَّ أصل البنية التركيبية

(لا يبغض رجلٌ يؤمن بالله وبرسوله الأنصارَ). وهذا التقديم عند النحويين جائز[٤٠].

وما جاز يشكّل انزياحاً تركيبياً جيء به لمعنى أو لغرض أراده المتكلم، فما بدا لنا أنّه قُدِّم لغرض التشريف بالمتقدّم، وقد أفاد بأنَ الرسول(صلى الله عليه وآله) قد شرَّف الأنصار وكان قلبه مشغولا بهم، ونحن على دراية بأنَّ الرسول جوانحه مملوءة بحبّ الأنصار، ولولا الانزياح المتحقّق لما تحقّق لنا هذا المعنى.

ومن أمثلة هذا التقديم أيضاً سؤال الزنديق الذي سأل أبا عبد الله (عليه السلام) عن مسائل كثيرة؛ قال: « كيف يعبد الله الخلقُ ولم يروه؟[٤١]

فقد تمثّل الانزياح التركيبي النحوي بتقديم المفعول به لفظ الجلالة (الله)، على الفاعل (الخلق)، فأصل البنية التركيبية (كيف يعبد الخلقُ اللهَ ولم يروه؟)؛ لأن تركيب الجملة العربية يتقدّم بها الفاعل على المفعول به[٤٢]. ولا ضير في جواز هذا النوع من التقديم لوجود قرينة معنوية، وبذلك لا يكون الترتيب واجباً[٤٣].

بهذا يكون قد تحقّق انزياحٌ تركيبيٌّ حقَّقَ غرضاً بلاغياً، وهو – كما يبدو لي – الاهتمام بالمتقدّم؛ لأن عبادة الله من قبل الخلق كانت أهم شيء عند الزنديق، فكان المقام لإنكار هذا الفعل وهو العبادة لله، ومفاد ذلك عند الزنديق أنَّه لا ينبغي أنْ يعبدَ الله ولم يروْه، فتقديم المفعول على الفاعل يدور على هذا الغرض[٤٤].

قال سيبويه: «فإن قدَّمت المفعولَ، وأخَّرت الفاعل جرى اللفظُ كما جرى في الأوَّل، وذاك قولك: ضرب زيداً عبدُ الله؛ لأنَّك إنَّما أردتَ به مؤخَّراً ما أردْتَ به مقدَّماً، ولم ترد أن تشغلَ الفعل بأوَّل منه وإن كان مؤخَّراً في اللفظ فمن ثمَّ كان حدُّ اللفظ أن يكون فيه مقدَّماً وهو عربي جيد كثير[٤٥]، كما يبدو هناك غرضٌ آخر – والله أعلم – هو تنبيه المخاطب

بالاستفهام المتضّمن الانكار؛ فتقدَّم المفعول به (لفظ الجلالة) لدلالة الاستغراب من هذا الأمر هذا في نظر الزنديق، فالله سبحانه وتعالى ربنا وحده الذي يستحق العبادة لا شريك له، وقد رأته القلوب بنور إيمانها، وأثبتته عقول المؤمنين بيقظتها إثبات العيان[٤٦].

ومنه أيضاً احتجاج الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في توحيد الله سبحانه وتعالى؛ إذ قال: «الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون، ولا يحصي نعمه العادّون، ولا يؤدّي حقّه المجتهدون؛ الذي لا يدركه بُعد الهمم، ولا يناله غوص الفطن»[٤٧].

ففي قول الإمام علي (عليه السلام)، تقدّمت المفاعيل (مدحتَه، نعمَه، حقَّه)، على الفواعل وهي على الترتيب (القائلون، العادّون، المجتهدون)، وهذا التقديم جائز عند علماء اللغة[٤٨].

فبهذا تحقَّق انزياحٌ تركيبيٌّ جاء لمعنى حقّقه؛ وهو التخصيص والتعظيم، أي: تخصيص المفعول به (مدحته، نعمه، حقَّه) بالحكم. والضمير(الهاء) يعود إلى لفظ الجلالة، فقد عظَّم الإمام علي (عليه السلام) الله سبحانه وتعالى، وخصَّه وشرّفه بأنَ القائلين والمجتهدين والعادين عاجزون عن معرفته وإحصاء نعمه وإداء حقّه؛ لأنه لا يمكن للمخلوق أن يحيط بعلم الخالق، والعاد لا يمكن أن يُحصيَ نعمة الله، والمجتهد لله تبارك وتعالى لا يستطيع تأدية حق الله سبحانه في العبادة، فجميع نعم الله لها حقٌ[٤٩].

وبما أنَّ نعم الله سبحانه وتعالى لا يمكن أن تُحصى، فبذلك لا يمكن أن يتمّ حق الله الكريم العزيز، فهذا يدلّ على عظمة الله سبحانه وتعالى وضعف المخلوق في معرفة كنه الخالق، فإذا كان للتعظيم معنى بلاغي يظهره؛ فللتناسق أسلوب يبرزه، فيتبدّى لي أنَّ هذا التركيب أفاد جذْب إحساس القارئ وتلذُّذه بعظمة الخالق جلَّ وعلا،

وتتبع ما عمله المادحون والمجتهدون والعادون لم يفضِ إلى إدراك كنه الله تبارك وتعالى، فهو تصوير عجز المخلوق في معرفة كنه الخالق، ولو جاء هذا القول على الأصل من غير انزياح لمّا تحقّقت هذه المقاصد.

٢- تقديم المفعول به على الفعل والفاعل:-

ومنه خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام)، فقد قالت: «وأنتم الآن تزعمون: أن لا إرثَ لنا، أفحكم الجاهليَة تبغون، ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون؟! أفلا تعلمون؟ بلى، قد تجلّى لكم كالشَمس الضاحية: أنَي ابنته»[٥٠].

فلقد تمثّل الانزياح التركيبي في كلامها (عليها السلام) بتقديم المفعول به (حكم)؛ وهو المستفهم عنه، على الفعل والفاعل (تبغون)، وأصل البنية التركيبية: أتبغون حكمَ الجاهلية؟

وقد جوَّز النحويون هذا التقديم[٥١]، وقد أضفى هذا الانزياح دلالة بلاغية؛ وهي التخصيص، أي: السيدة الزهراء (عليها السلام) قد خصَّت حكم الجاهلية بما يبغونه.

ويبدو أنَّ هذا التخصيص أفاد توكيد الإنكار والتعجب؛ لأن السيدة الزهراء (عليها السلام) في استفهامها تعجبت من فعلهم؛ لأن ترك حكم الله ونهج حكم آخر لأمر عجيب، فكان المقام لإنكار هذا الحكم فهذا الانزياح، قد حقَّقَ معاني كانت في خلجات القائل، ولو جاء التركيب على الأصل لكان المعنى أنَّهم يبغون حكم الجاهلية، وهذا لا يمنع من أنَّهم يبغون حكماً آخر، فبهذا الانزياح قد تحدَّدَ المعنى.

ثانياً: الانزياح التركيبي بالتقديم والتأخير بما تعلّق بالفعل ومعمولاته.

يُرادُ بالمتعلّقات ما تعلّقت بالفعل أو ما تعلّق بعضها ببعض، ومنها: المفعول به، والمفعول لأجله، والمفعول المطلق، وظرفا الزمان والمكان، والاستثناء، والحال، والتمييز[٥٢]. وقد سميت هذه

المتعلّقات فضلات؛ لأنه يمكن حذفها فهي ليست عمدةً في الكلام(٥٣).

ولاشكَّ في أنَّ هذه المتعلّقات أقل أهميَّةً من ركني الجملة، وربَّما سائلٌ يسأل فما فائدتها إذن؟

إنَّ الغرض من وجودها في الجملة أنها تستعمل لإفادة التَّلبُّس في غاياتٍ مختلفةٍ(٥٤). وقد جوَّز النَّحويُّون والْبلاغيُّون تقديم هذه المتعلّقات على ركني الجملة أو على أحدها على الرغم من أنَّها أقل أهميَّة؛ لفائدتها في توضيح المعنى وإرشادنا إلى أغراضٍ بلاغيةٍ معنويَّةٍ، منها: التخصيص، والاهتمام، والتَّلذُّذ بالمقدم، وموافقة المقدم أو مخالفته، ومراعاة الفاصلة، والتَّبرُّك(٥٥).

ويظهرُ أنَّ النَّحويين والمفسِّرين قد أخذوا أبرز الأغراض المهيّمنة على المعنى العام، ولا أعني أنَّهم أخلُّوا بالمعنى، بل اهتمُّوا بذلك وهو كنه غايتهم، أمَّا أهل البلاغة فقد دخلوا في البِنْيةِ الْعميقةِ وربَّما وصلوا إلى الفلسفة أو المبالغة في التَّحليل، ومن الأسس التي اقتضاها عليها ترتيب المتعلّقات تقديمهم لما هو أوثق صلةً بسياق الكلام وغرضه، وخير دليلٍ على ذلك قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُم}(٥٦)، وقوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُم}(٥٧).

ففي الآية الأولى قدَّم الله سبحانه وتعالى ضمير المخاطبين على الأولاد في قوله: «نرزقكم واياهم»، وفي الثانية تقدَّم ضمير الأولاد على المخاطبين؛ لأن في الأولى الخطاب كان مخصص للفقراء، والدليل قوله تعالى: (من إملاق)، بمعنى: إنَّ رزقَهم كان أهم عندهم من رزق أولادهم وهم بحاجةٍ إليه، أمّا في الآية الثانية كان الخطاب للأغنياء، والدليل قوله تعالى: (خشية إملاقٍ)، فكان رزق أولادهم هو المقصود في هذا السياق لا رزقهم؛ لذلك تقدَّم الوعد برزق أولادهم على الوعد برزقهم. يتَّضحُ لنا ممّا تقدّم أنَّ

ترتيب هذه المتعلّقات قد جرى على نسقٍ دقيقٍ ومتشعب النواحي ومتعدّد الأصول[٥٨].

ولا أُريد أن أُسهب في هذه المسألة؛ ولكن ودّدتُ أن أُشير إلى مدى تفسير الانزياحات التركيبية عند أهل النحو والبلاغة، فستتّضح لنا أغراض انزياحات المتعلّقات في كتاب الاحتجاج إن شاء الله تعالى.

١- تقديم شِبه الجملة (الجار والمجرور):-

هذا النوع من شِبه الجملة يشمل حرف الجر الأصلي مع مجروره[٥٩]، ولا يأتي حرف الجر اعتباطاً، بل لابُدَّ له من أن ينسجم مع السياق، ومن ثم يُحقِّقُ الغرض المعنوي؛ لأن لكل حرفٍ معنى خاص به يؤديه حقيقةً[٦٠]، وقد يأتي حرف الجر لأكثر من معنى، فذلك يحددّه الغرض، وهذا الحرف مع مجروره لا يمكن أن يحقّق المعنى ما لم يأتلف مع متعلّقه في السياق، وبهذا يمكن له أن يتقدّم على معموله ومتعلّقه، وبعد جرد هذا النموذج في احتجاج الطبرسي وجدته قد اجتاح الكثرة في العدد؛ ربَّما يعود ذلك لسهولة اللفظ والتنقّل بين تراكيب الجملة، وسنبيّن بعض ما ورد من هذه الظاهرة فيما يأتي:

أ- تقديم الجار والمجرور على الفعل والفاعل:-

ومنه قول الرسول محمد (صلى الله عليه وآله)، لمّا سأله جابر بن عبد الله الأنصاري عن أسماء الأئمة من ولد علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فعيّنهم وقال : « بهم يمسك الله عزَّ وجلَّ السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبهم يحفظ الله الأرض أن تميد بأهلها»[٦١].

ففي الحديث الشريف نلمح تقديم الجار والمجرور (بهم)، على الفعل والفاعل والمفعول (يمسك الله عزّ وجلّ السماء)، وأصل البنية التركيبية (يمسك الله عزّ وجلّ السماء بهم...)، وأيضاً تقديم الجار والمجرور (بهم) على الفعل والفاعل والمفعول

(يحفظ الله الأرض)، يبدو لي أنَّ حرف الجر الباء هنا أفاد معنى السببية، أي: بسببهم يمسك الله (عزّ وجلّ) السماء، وباء السببية تفيد أن ما بعدها سبب وعلة لما قبلها[٦٢]، فلا يمكن عدّها زائدة، فبذلك يمكن التوّصل بها إلى المعمول.

ونحن على دراية بأنَّ شِبه الجملة من الجار والمجرور ليس لها معنى بذاتها إلا مع سياق يوظّف معناها، فمع هذا السياق أضافت زيادة في المعنى، فالمعنى المتحقّق بهذا الانزياح أفاد التخصيص، أي: خصَّ أهل البيت (عليهم السلام) بأنَّ التمسّك يكون بهم لا بغيرهم، فهذا تعبير مجازي أفاد منزلة أهل البيت (عليهم السلام) عند الله سبحانه وتعالى، وعلوّ مقامهم. ولو جاء الحديث على الأصل من غير انزياح لجاز أن يُقدَّرَ كلامٌ محذوفٌ، كأن يكون التقدير: يمسك الله السماء بهم وبغيرهم، فبذلك يختلف المعنى المراد. ومنه قول السيدة زينب (عليها السلام) في احتجاجها حين رأت يزيدًا يضرب ثنايا الإمام الحسين (عليه السلام)، وادعاءه أنَّ أباك وأخاك خرجا من الدين، إذ قالت (عليها السلام): « بدين الله، ودين أبي، ودين أخي، اهتديت أنت وأبوك إن كنت مسلماً»[٦٣].

فقد تقدَّم الجار والمجرور (بدين الله) وما عطف عليه، على الفعل (اهتدى)، وعلى الفاعل الضمير (التاء) في (اهتديتَ)، الذي يعود على المخاطب وهو (يزيد)، ففي قول السيدة زينب (عليها السلام) الجار والمجرور متعلّق بالفعل (اهتديت)، يبدو لي أنَّ (الباء) هنا للسببية، فيكون المعنى، بسبب دين الله، وبسبب دين أبي، وبسبب دين أخي، اهتديت أنت إن كنت مسلماً، فهذا المعنى أضفى دلالةً للنص بأنَّه يمنع الانصراف منعاً مطلقاً، أي: لا يستطيع يزيد أن ينصرف عن دين الله وما عطف عليه إن كان مسلماً، والشرط أفاد عدم هداية

يزيد، وبناءً على ما مرَّ يتبدَّى لي أنَّ هذا الانزياح التركيبي حقَّق غرضاً بلاغياً، وهو التشريف والعناية والاهتمام بالمتقدّم، فالجار والمجرور (بدين الله) وما عطف عليه أولى بأن يتقدّم على متعلّقه.

كما أفاد هذا الانزياح الحصر، فبذلك يصير المعنى: بدين الله، ودين أبي، ودين أخي، اهتديت أنت لا بغيره إن كنت مسلماً، وبدوره أفاد هذا الحصر التوكيد لقول السيدة زينب (عليها السلام)، ولو جاء القول على الأصل: اهتديت أنت بدين الله، ودين أبي، ودين أخي إن كنت مسلماً، نعم لم يتغيّر حكم (أنت) على أنَّه توكيد لفظي للضمير(التاء) في (اهتديت)، العائد على يزيد، لكن ما بعده وهو الأصل فقَدَ توكيد المعنى؛ لأنَّ الانزياح حقَّقَ قصر الفعل (اهتديت) وهو المقصور، على المقصور عليه، وهو (دين الله)؛ فبذلك أفاد التوكيد، وبه يتحقّق توكيدان، وهذا يدلّ على انكار يزيد، ولو كان القول بغير انزياح لصار توكيداً واحدًا فيكون للمخاطب وهو يزيد شكا لا انكار- والله أعلم -، وفحوى القول إن تبيَّن السيدة زينب (عليها السلام) انكاره، وبهذا الانزياح تحقّق الغرض وتمكين الكلام وتقريره في ذهن يزيد.

ب - تقديم الجار والمجرور على نائب الفاعل:-

ومنه قول اليهودي للإمام علي (عليه السلام): « فإنَّ هذا سليمان قد سُخِّرت له الرياح، فسارت به في بلاده غدوها شهر ورواحها شهر»[٦٤].

ففي قول اليهودي نجد انزياحاً تركيبياً، متمثّلاً بتقديم شِبه الجملة الجار والمجرور(له)، المتعلّق بالفعل على نائب الفاعل (الرياح)، وحكمه الرفع بعامله، وهو الفعل[٦٥]، ويعامل معاملة الفاعل؛ لأن الفعل مسند لكل منهما[٦٦]، وقد أفاد حرف الجر(اللام) هنا التملّك، والتقديم يُؤتى به لنكتة في السياق وارتباطه بالموقف، والنُّكتة من

هذا الانزياح هي التخصيص، بمعنى أنَّ الله عزَّ وجلَّ سخَّر الرياح لسليمان من دون غيره، ولو جاء التركيب على الأصل (سخَّر الله الرياح له) لأختلف المعنى، أي: يكون الأمر حاصلاً لسليمان ولا يمنع من أن يكون حاصلاً لغيره، لذلك لجأ المتكلم إلى الانزياح لبيان الغرض لدى السامع.

ج- تقديم شِبه الجملة (الجار والمجرور) المتعلّق بالفعل على الفاعل:-

ومنه قول سويد بن غفلة في خطبة الزهراء (عليها السلام) بعد أن ألقتها على نساء المهاجرين والأنصار، إذ قال: «فأعادت النساء قولها (عليها السلام) على رجالهنّ، فجاء إليها قومٌ من وجوه المهاجرين والأنصار معتذرين...»[٦٧].

فقد تمثّل الانزياح التركيبي بتقديم الجار والمجرور(إليها) المتعلّق بالفعل (جاء)، على الفاعل (قومٌ)، وقد أفاد حرف الجر هنا انتهاء الغاية[٦٨]، أي: مجيء القوم من المهاجرين والأنصار إلى السيدة الزهراء (عليها السلام)، فشِبه الجملة مع السياق أفادت تخصيص انتهاء غاية القوم، والنحويون جوّزوا الفصل بين الفعل ومعمولاته، لكن اشترطوا أن يكون تاماً بمعنى إذا ذكر يجب أن يحصل به فائدة، أو يتمّ به المعنى المطلوب من غير خفاء أو لبس[٦٩]، فشِبه الجملة من الجار والمجرور التي عُدّت فاصلاً بين الفعل والفاعل قد حقّقت فائدةً معنويّةً تمثّل بها الانزياح التركيبي الذي أفاد غرض التخصيص، أي: تخصيص المجيء إلى السيدة الزهراء (عليها السلام).

ولو رُدّ إلى أصل البنية التركيبية لجاز حدوث الفعل، أي: المجيء غير مخصّص للزهراء (عليها السلام)، فقد يكون المجيء لها، ولا يمنع من أن يكون لغيرها.

ومنه ما ورد في كتاب الاحتجاج إذ قيل: « فلمّا مات الحسن بن علي (عليهما السلام)، ازداد البلاء والفتنة، فلم يبق لله وليّ إلّا خائف على نفسه، أو

مقتول أو طريد أو شريد»[٧٠].

ففي هذا القول نجد تقديم الجار والمجرور (لله)، على الفاعل (وليّ)، وقد تصدّرت شِبه الجملة بـ (اللام) الجارة التي تفيد الملك والاستحقاق[٧١]. وفضلا عما للام من معاني كثيرة أشار إليها النحويون، وأوّلها هو الاختصاص، إلا أن الزمخشري لم يذكر لها غير هذا المعنى؛ كونه أصل معانيها[٧٢].

يبدو أنّ هذا المعنى ساعد في توضيح الغرض الذي خرج إليه هذا الانزياح؛ لأن الغاية من مجيء حرف الجر هو اتصال معنى الفعل بالاسم[٧٣]، فبذلك يكون الانزياح التركيبي بتقديم شِبه الجملة قد حقَّق دلالة بلاغية؛ وهي التخصيص، أي: خصَّ الله سبحانه وتعالى بأن لم يبقَ له وليٌّ إلَّا خائف على نفسه أو مقتول أو طريد، ولو جاء هذا التركيب على الأصل (لم يبقَ وليٌّ لله إلَّا خائف...) لتغيّر المعنى.

ولكان نفي الفعل عن الله وعن غيره، وهذا يخالف المقصود، لكن بالانزياح تجلّى المعنى وصار تخصيص الله سبحانه وتعالى بعدم بقاء ولي له إلَّا خائف على نفسه أو مقتول أو طريد؛ بسبب الجور الذي كان سائداً، فصار الحق باطلاً والباطلُ حقَّاً.

ويظهر أن هناك غرض آخر أفاده الانزياح؛ وهو التكريم والتشريف لله عزّ وجلّ؛ لأن تقديم الله سبحانه وتعالى على الولي تقديم معقول[٧٤]، والتشريف هنا لائق بحال الله تبارك وتعالى[٧٥].

ومنه ردّ الإمام الحسن (عليه السلام) على المغيرة بن شعبة الذي ينسب إلى قوم ليس لهم نسب في الجاهلية، إذ قال فيه الإمام الحسن (عليه السلام): «أمَا والله لو التفّت عليك من أمير المؤمنين الأشاجع[٧٦]، لعلمت أنّه

لا يمنعه منك الموانع، و لقامت عليك المرنات[٧٧]، الهوالع[٧٨]»[٧٩].

فقد تمثّل الانزياح التركيبي هنا بتقديم شِبه الجملة الجار والمجرور (من أمير المؤمنين) و(عليك) المتعلّق بالفعل (التفت) على الفاعل (الأشاجع)، وأصل التركيب (لو التفت الأشاجع من أمير المؤمنين عليك)، كما وتقدَّمت شِبه الجملة (عليك) المتعلّق بالفعل (قامت)، على الفاعل (المرنات الهوالع)، وأصل البنية التركيبية (التفت الأشاجع عليك، ولقامت المرنات الهوالع عليك، بدأ الإمام الحسن (عليه السلام) قوله بالتنبيه والقسم، و(لو) هنا أفادت الشرط (حرف امتناع لامتناع)، وقد أفاد حرف الجر (على) هنا الاستعلاء[٨٠].

فمعنى حرف الجر ومجروره أفاد توضيح المعنى، فالمعنى الذي أفاده الانزياح هو التخصيص، والقاعدة التي وضعها العلماء في تقديم بعض مفردات الكلام على بعضها الآخر هي تقديم المقصود بعينه ويتبع ذلك حسب الأهمية والغرض الذي يسعى إليه، والمقصود هنا هو المغيرة بن شعبة.

فالإمام الحسن (عليه السلام)، خصَّه بذاته بضمير الخطاب (الكاف)، فأراد أن يبيّن له ما سيلحق به من أمير المؤمنين وما تحلّ به من مصيبة، ولتقوم عليه البواكي الصائحات، فلو جاء التركيب على الأصل لما حصل هذا التخصيص، ولا يمنع من أن يكون الفعل له ولغيره. أمّا التقديم الآخر فهو الجار والمجرور (من أمير المؤمنين) المتعلّق بالفعل نفسه على الفاعل (الأشاجع)، وقد أفادت معنى (من) هنا ابتداء الغاية، وسيبويه لا يتخطّى هذا المعنى[٨١]، بمعنى لو ابتدأ الفعل لكان من أمير المؤمنين، فهذا الانزياح فيه دلالة على التشريف والتكريم لأمير

المؤمنين (عليه السلام)، كما ختم الإمام الحسن (عليه السلام) قوله بتقديم شِبه الجملة من الجار والمجرور (عليك) المتعلّق بالفعل (قامت) على الفاعل (المرنات الهوالع)، وهذا التقديم لا ينفي غرض التخصيص؛ فهو لا يخرج عن التقديم الأول في التوضيح، وكما يبدو لي فإن هناك غرضاً آخر اشتمل عليه مجمل القول، وهو الفخر.

فالإمام الحسن (عليه السلام) كان يفخر بأبيه؛ ومتيقّناً من شجاعته، وخيرُ دليلٍ استعماله للقسم في تمكن أبيه من المغيرة، هذا ولمواضع الحروف دلالات ومعان مع ما تأتلف معه، وبهذا نتمكن من الوصول الى المعنى المراد، فهذه الانزياحات حقّقت أروع صور البيان والتوضيح، ولو جاء التركيب على الأصل لما تحقّقت هذه الجماليات.

ومنه قول الإمام علي (عليه السلام) في خطبته المعروفة بالشِّقشِّقية: «أما والله، لقد تقمّصها ابن أبي قحافة، وإنّه ليعلم أنَّ محلي منها محلّ القطب من الرّحى، ينحدر عنّي السيل، ولا يرقى إليَّ الطير «[٨٢].

فقد تمثّل في قول الإمام علي (عليه السلام) انزياحان؛ الأول: تمثَّل بتقديم الجار والمجرور (عني) المتعلّق بالفعل (ينحدر) على الفاعل (السيل)، والثَّاني: بتقديم الجار والمجرور (إليَّ) المتعلّق بالفعل (يرقى) على الفاعل (الطير)، فأصل البنية التركيبية، ينحدر السيلُ عني ولا يرقى الطيرُ إليَّ.

فتقديم متعلّق الفعل على الفاعل قد أفاد في إيضاح المعنى، ألا ترى أنَّ الفعل (ينحدر) يتوقف معناه على متعلّقه[٨٣]؛ لأن شِبه الجملة تدلّ على معنى[٨٤]، وهي بذاتها لا يمكن أن تحقِّقَ المعنى مالم تأتلف مع سياق يتمِّمُ معناها، ففي الانزياح الأول أفاد

حرف الجر(عن)المجاوزة، وهو أصل معانيها، إذ اقتصر البصريون على هذا المعنى[٥٨]، أي بمعنى ابتعد عنه[٨٦].

فمعنى هذا الحرف ومجروره الضمير(الياء) العائد إلى الإمام عليّ (عليه السلام) أفاد توضيح معنى الانزياح، وهو التخصيص، أي: أنَّ الامام (عليه السلام) خصَّ نفسه فشبهها بذروة الجبل التي ينحدر منها السيل، وهذا التخصيص أكد على أنَّ العلوم والحكمة تنحدر عنه، وهذا من فضل الله تبارك وتعالى لعباده، فبهذا التخصيص قد بيَّن للجمع سمو مقامه ومنزلته وأنَّه أعلى ممّا يطمعون فيه وهو(الخلافة)، والدليل قوله (عليه السلام): «ولألفيتم دنياكم عندي أزهد من عفطة عنز»[٨٧].

فأراد أن يبيّن للجمع بأنَّ دنياكم بما فيها من الرياسة والزعامة أزهد عندي وأهون من عطسة عنز، أرى في قول الإمام (عليه السلام) مبالغة في بيان دناءة الدنيا وحقارتها وإنَّها لخسيسة الشأن، وهذا ليس ببعيد عن أولياء الله الصالحين.

إن هذا الانزياح مع أنَّه حقَّقَ غرض التخصيص فقد حقَّقَ تنسيقا للصورة البلاغية، وهي أنَّ المشبه وهو العلم والمشبه به الماء والسيل من أروع التشبيهات؛ فالعلم سبب للحياة الروحية والماء سبب للحياة الجسمية، فجميع هذه المعاني لا يمكن أن تتحقّق ما لم يكن الانزياح حاضراً؛ فلو جاء التركيب على الأصل (ينحدر السيل عني) لجاز أن ينحدر عنه وعن غيره.

أما الانزياح الثاني (لا يرقى إليّ الطير) فقد أفاد حرف الجر (إلى) فيه انتهاء الغاية المكانية وهي غاية معنوية[٨٨]، جاء بها الانزياح لغرض التشريف وبيان منزلته التي لا يمكن ارتقاء الطير إلى مكان يصعب على

الإنسان عادة، لكن يمكن التوصّل إليه عقلاً بسبب مكانة الإمام علي (عليه السلام) ومعجزاته، ولو جاء التركيب على الأصل لتساوت منزلة الإمام مع غيره.

أودُّ أنْ أُبيِّنَ الفرق بين الانزياحين، فالأول يدلُّ على رفعة منزلة الإمام (عليه السلام)، والثاني كما يبدو أعظم من الأول في الرفعة والعلو؛ لأنَّ السيل يمكن أن ينحدر عن الهضبة، أمَّا قوله عليه السلام تعذُّر رقي الطير فهذا يدلُّ على القلال[٨٩] الشاهقة، وقد يكون أعلى منها.

د- تقديم الجار والمجرور المتعلّق بالفعل على المفعول به:-

ومنه ما جاء في كتاب الاحتجاج، بذكر الإمام الصادق (عليه السلام) تورية حزقيل في براءته من ربوبية فرعون، ونقل الواشون الخبر إلى فرعون، وما رواه الإمام(عليه السلام)؛ «فجاء بحزقيل وجاء بهم فكاشفوه وقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه؟ فقال حزقيل: أيها الملك! هل جربت عليَّ كذباً قط؟ قال: لا»[٩٠].

فقد تمثّل الانزياح التركيبي في مروية الإمام الصادق (عليه السلام) بتقديم الجار والمجرور (عليَّ)، المتعلّق بالفعل (جربت)، على المفعول به (كذباً)، وقد جيء بحرف الجر (على) الذي قال عنه النحاة بمعنى الاستعلاء، وهو الأصل[٩١]، وبالضمير المتصل به، وهو (الياء) العائد إلى حزقيل قد أفادا توضيح المعنى وتوكيده.

فهذا التقديم غيَّر في تركيب الجملة؛ ليراعي التأثير ويزيد في قوة المعنى؛ لأنَّ تقديم الجار والمجرور المتصل به الضمير، وهو أعرف المعارف[٩٢]، قد أفاد تقوية المعنى الذي يحتاجه السياق، وبناءً على ما مرَّ لعلَّ

هذا الانزياح أفاد التخصيص، وما خصَّ المتكلم به يفضي إلى التوكيد.

ومنه ما جاء في احتجاج الإمام الصادق (عليه السلام) في المفاضلة بين أمير المؤمنين (عليه السلام) وأُولي العزم (عليهم السلام)، عن محمد بن أبي عمير الكوفي عن عبد الله بن الوليد السمّان قال: قال الإمام الصادق(عليه السلام): «ما يقول الناس في أُولي العزم وصاحبكم أمير المؤمنين (عليه السلام)؟ قال: قلت: ما يقدِّمون على أُولي العزم أَحداً»[٩٣].

إذ تقدَّم الجار والمجرور (على أُولي العزم) المتعلّق بـ(يقدّمون) على المفعول به (أحداً)، وقد جاء حرف الجر (على) بمعنى (بين)[٩٤]، والتقدير: ما يقدمون بين أولي العزم أحداً، فبذلك يبدو هذا الانزياح أفاد الاهتمام بالمتقدّم، وهم؛ نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، وخاتم الأنبياء نبيُّنا محمد (عليهم السلام)[٩٥]، وتفضيلهم على الخلق.

ويظهر أنَّ هذا الانزياح أفاد غرضاً آخر هو التكريم والتشريف لمكانتهم، وأيضاً التخصيص، فقد خصَّ الإمام الصادق (عليه السلام) أُولي العزم، بألاَّ يتقدَّمَهم أحدٌ، ولو جاء التركيب على الأصل (مايقدِّمون أحداً على أُولي العزم)، لزال التخصيص واختلف القصد من المعنى.

يتراءى لي أنَّ هناك غرضاً أساس وهو بيان كرامة الإمام علي (عليه السلام) وعلو منزلته، وحجَّتي في ذلك قول الإمام الصادق (عليه السلام): «إنَّ الله تبارك وتعالى قال لموسى عليه السلام: «وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَة «[٩٦]، ولم يقل كلَّ شيء موعظة. وقال لعيسى عليه السلام: «وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ»[٩٧]. ولم يقلّ كل شيء.

وقال لصاحبكم أمير المؤمنين عليه السلام: «قُلْ كَفَى بِاللهَّ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ»[٩٨].

وقال الله عزَّ وجلَّ: « وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ»[٩٩]، وقال: «وكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ»، وعلم هذا الكتاب عنده»[١٠٠].

هـ- تقديم الجار والمجرور المتعلّق بالفعل على التمييز:-

ومن شواهده؛ لَمَّا أمر الرسول (صلى الله عليه وآله) أسامة بن زيد بالسَّير إلى العدوّ، قال له: ((بلغني أنَّكم طعنتم في عمل أسامة وفي عمل أبيه من قبل، وأيم الله إنه لخليق للإمارة، وإنَّ أباه كان خليقاً لها، وإنَّه وأباه من أحبّ الناس إليَ فأوصيكم به خيراً، فلئن قلتم في إمارته لقد قال قائلكم في إمارة أبيه))[١٠١].

ففي قول الرسول تقدّم الجار والمجرور (به)، المتعلّق بالفعل (أُوصيكم) على التمييز (خيراً)، وجيء بحرف الجر (الباء) للإلصاق[١٠٢]، وهذا المعنى أفاد أنَّ توصية الرسول (صلى الله عليه وآله) أُلصِقت بأسامة؛ لأنَ الضمير (الهاء) يعود إلى أُسامة، وجيء بالتمييز هاهنا؛ لأنَ الرسول ، أراد الإبانة لمن أمَّره عليهم. مصداق ذلك ما نجده عند أهل اللغة من أنه إذا كان لم يُعلَم المراد من القول لزم التمييز إذا كانت غاية المتكلم الإبانة[١٠٣].

وبناءً على ما مرَّ يتبدّى لي أنَّ هذا الانزياح خرج لغرض التخصيص؛ لأنَ الرسول (صلى الله عليه وآله) خصَّ أُسامة بن زيد في وصيَته، ولو جاء الكلام على أصله (أُوصيكم خيراً به)، لكان المعنى: توصية الرسول ستكون لأسامة ولا يمنع ذلك من أن تكون لغيره، أي: من المحتمل أن تكون بعض آراء القوم أنَ وصية الرسول لا تمنع من أن يكون أحدنا صاحب

الإمارة، لكن بهذا الانزياح اختصَت الإمارة بأسامة دون غيره.

ومنه قول الإمام علي (عليه السلام) في توبيخه لأصحابه بسبب تثاقلهم في قتال معاوية، إذ قال: « لله درّهم! هل كان فيهم أحد أطول لها مراساً منّي، وأشدّ لها مقاساة؟ لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، ثم ها أنا ذا قد ذرفت على الستين، ولكن لا أمر لمن لا يطاع»[١٠٤].

فقد ورد في قول الإمام علي (عليه السلام) تقديم الجار والمجرور على التمييز في موضعين.

الأول: تقديم الجار والمجرور(لها)، على التمييز(مراساً).

والثاني: تقديم الجار والمجرور (لها) على التمييز (مقاساة)، فقد أفاد حرف الجر (اللام) في الموضعين الاختصاص؛ وهو الأصل، وهذا المعنى لا يفارقها[١٠٥]. بما يجعل الغرض من هذا الانزياح - فيما يبدو- هو الفخر والتخصيص؛ فالإمام علي (عليه السلام) كان أطول مراساً[١٠٦]، فقد نهض للقتال قبل أن يبلغ العشرين، وأيضاً كان ذا مقاساة[١٠٧]، يستطيع أن يعالج الأمر الشديد ويكابده، حتى قال عنه أهل قريش: إنَّ علياً رجل شجاع لكن لا علم له بالحروب؛ إذ إنَّه منح الثقة لقومه من أهل الكوفة ولما دعاهم إلى جهاد معاوية ليلاً ونهاراً وسراً وعلانيَةً لكنهم تثاقلوا وثقل عليهم قول الإمام[١٠٨].

أما من حيث التخصيص، فقد خصَّ المعارك والقتال؛ لعودة الضمير (الهاء) عليها وهذا أهم عند الإمام، أمَّا لو جاء تركيب البنية على الأصل، أطول مراساً لها، وأشد مقاساة لها، فلم يكن محقّقا هذا الاهتمام.

و- تقديم الجار والمجرور على المفعول المطلق:-

ومنه قول الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) في المواساة بالعلم في الدفاع عن دين الله تبارك وتعالى والانتصار على الأعداء الظاهرين النواصب وعلى الأعداء الباطنين إبليس ومردته، فقد قال: «قضى الله تعالى بذلك قضاءً حقاً على لسان رسول الله »[١٠٩].

ففي قول الإمام (عليه السلام) تقدَّم الجار والمجرور (بذلك) على المفعول المطلق (قضاءً)، الذي جيء به للتوكيد، والضمير الكاف في (بذلك) هو إشارة إلى العلم.

يبدو أنَ الغرض الذي خرج إليه الانزياح هو التخصيص، فقد خصَّ الإمام (عليه السلام) العِلْمَ بالتقديم؛ لأنه سلاح يدافع به عن دين الله تبارك وتعالى، فالتحصُّن بالعلم والفقه يزيل المسكنة عن المؤمنين، ومن ثَمَّ يسلطهم على أعدائهم، وتتحوّل المسكنة إلى إبليس ومن ناصره بمشيئة الله سبحانه وتعالى، ومن ثَمَّ يعجز إبليس عن إضلالهم، كما أفاد هذا الانزياح العناية والاهتمام بالمتقدّم، بدليل استعماله للتوكيد، فالمفعول المطلق(قضاءً) توكيد للفعل(قضى) المتعلّق به الجار والمجرور، وجيء به لتقوية وتقرير معناه[١١٠]، و(حقاً) فهي نعت أفادت بيان نوع القضاء، فهذا دليل على اهتمامه بالمتقدّم.

ز- تقديم الجار والمجرور على الحال:-

ومنه قول سليم بن قيس: « جلست إلى سلمان وأبي ذر والمقداد، فجاء رجلٌ من أهل الكوفة فجلس إليهم مسترشداً، فقال له سلمان: عليك بكتاب الله فالزمه وعليّ بن أبي طالب فإنَّه مع الكتاب لا يفارقه»[١١١].

فقد تقدَّم الجار والمجرور (إليهم)، المتعلّق بالفعل (جلس)، وقد أفاد حرف الجر (إلى) انتهاء

الغاية المكانية[١١٢]، بمعنى: أنَّ غاية الجلوس إليهم لا إلى غيرهم، كما أنَّ هذا الجلوس تمثَّل بالاسترشاد إليهم، فحرف الجر مع مجروره أفادا توضيح المعنى. والغرض المتحقّق الذي أفاده الانزياح هو التخصيص؛ لأنَ الضمير في المتقدّم يعود إليهم فخصَّ الجلوس إلى سلمان وأبي ذر والمقداد، فألزموه بكتاب الله عزّ وجلّ وأمير المؤمنين (عليه السلام)؛ فهما لا يفترقان[١١٣]، ولو جاء تركيب الجملة على الأصل لأختلف المعنى، لكن بهذا الانزياح اقتصر التخصيص لهم فلزم الجلوس إليهم والاسترشاد لهم لا لغيرهم.

٢- تقديم شِبه الجملة الظرفية (الظرف):-

سُمِّيت الظروف الزمانية والمكانية بذلك؛ لأنَّ الأفعال تقع فيها ولا تؤثر، فهي كالإناء؛ لهذا سمُّوها أوعيةً[١١٤]. والظرف عند أهل النحو ما حسن فيه اظهار (في) وهي تمثّل مستقراً[١١٥]، وسمَّى البصريون أسماء الزمان والمكان ظروفاً والكسائي يسميها صفةً[١١٦].

وأسماء الزمان إمَّا أن تكون اسماً نحو: اليومُ والشهرُ والليلةُ والسنةُ والعامُ...، أو ظرفاً نحو: ذات مرَّةٍ وبين وبكراً وسحراً...، وأسماء المكان، الاسم نحو: أمام وخلف وقدام وناحية...، وظرفاً نحو: عند[١١٧]، والظروف أو شبه الجملة الظرفية ليس لها معنى بمفردها ما لم تنسجم مع السياق؛ لأنها تعدّ من الفضلات[١١٨]. وإنما جاز تقديمها على متعلقّاتها لفائدةٍ أرادها المتكلم، وهذا ما أشار إليه الزمخشري (ت ٥٣٨ه)[١١٩]، فلا خلاف في ذلك بين النحويين والمفسرين والبلاغيين، ومن هذا التقديم الذي تتحقّق به انزياحات تركيبيةٌ تقديم شِبه الجملة (الظرفية)

على الفعل والفاعل.

ومنه قول الإمام علي بن أبي طالب (عليهما السلام) في توبيخ أصحابه؛ لتثاقلهم عن قتال معاوية، إذ قال: «يا ويحكم! أيّ دارٍ بعد داركم تمنعون؟ ومع أيّ إمامٍ بعدي تقاتلون»[١٢٠].

فقدَّم الإمام علي (عليه السلام) في قوله شِبه الجملة الظرفيَّة (بعد داركم، بعدي) على الفعل والفاعل (تمنعون، تقاتلون)، وقد سُمّي المتقدّم شِبه جملة؛ لأنه يدّل على جملة ومعناها، ولا بدّ لها أن تتعلّق بفعل[١٢١]، و(بعد) تكون ظرفاً مبنياً حيناً ومعربة حيناً آخر، وإمّا أن تكون ظرف زمان أو مكان بحسب ما تضاف إليه[١٢٢]. وقيل أنَّ(بعد)ظرف زمان لازم الإضافة[١٢٣].

يبدو لي أنَّ (بعد) هنا أفادت معنى الزمان؛ لأن الإمام (عليه السلام) أراد بقوله: إذا أنتم لم تمنعوا عدوَّكم من داركم فبعد أيِّ وقتٍ تمنعوه؟ وجاز هذا التقديم على القياس[١٢٤]، وتقديم الظرف لا يدلّ على تقديم الفعل؛ لأن الظرف معمول الفعل[١٢٥].

فبناءً على ما مرَّ تبيَّنَ لي أنَّ الغرض المتحقّق من هذا الانزياح هو العناية والاهتمام بالمتقدّم؛ لأنَّ في الانزياح الأول كان (بعد داركم) أهم عند الإمام لذلك قدَّمه، وفي الثاني قدَّم شِبه الجملة (بعدي) لأهميته وكان المقام محط انكار. كما لا يخفى على القارئ أنَّ هذا الانزياح أفاد غرضاً آخر؛ هو توافق الفواصل في السجع، كما في (تمنعون، تقاتلون)، ممّا منح الكلام سمةً جماليةً لما أحدثه من نغمةٍ إيقاعيَّةٍ موسيقيَّةٍ منسجمةٍ مع السياق، ولو جاء هذا القول على الأصل لما تحقَّقت هذه الأغراض.

ومن تقديم الظرف على الفعل

والفاعل، احتجاج الإمام علي (عليه السلام) على علماء النجوم، وإثبات علمه للدهقان، إذ قال عليه السلام: « البارحة سعد سبعون ألف عالمٍ، وولد في كلِّ عالم سبعون ألفاً، والليلة يموت مثلهم، وهذا منهم - وأومي بيده إلى سعد بن مسعدة الحارثي (لعنه الله)، وكان جاسوساً للخوارج في عسكر أمير المؤمنين عليه السلام - فظنَّ الملعون أنه يقول: خذوه، فأخذ بنفسه فمات»[١٢٦].

ففي قول الإمام (عليه السلام) تقدَّم الظرف (البارحة) على الفعل والفاعل (سعد سبعون)، وقد جاز تقديم الظرف عند النحويين واستحسنوا تقديمه إن كان مستقراً «وفضل سيبويه في تقديم الظرف وتأخيره بين اللغو منه والمستقر، فاستحسن تقديمه إذا كان مستقراً نحو قولك ما كان فيها أحد خير منك، وتأخيره إذا كان لغواً نحو قولك ما كان أحد خيراً منك فيها»[١٢٧].

ولا بُدَّ لهذا التقديم من غرض أراد المتكلم الايحاء به، وكما يبدو لي - والله أعلم- أفاد هذا الانزياح التشويق للمتأخر؛ لأنَّ المتقدّم (البارحة) مشعر بغرابةٍ، فهذا يوحي بأنَّ الدهقان كان متشوقاً للمتأخر، بدليل لَمَّا أخبر الإمام الدهقان بذلك خرَّ الدهقان ساجداً، أي: كان مترقباً لما سيقوله الإمام (عليه السلام).

فبهذا الانزياح تحقَّق المراد الذي كان يقصده إليه الإمام؛ وهو أن يبيِّنَ للدهقان أنَّ قدرة الله أعظم من كل شيء، وهذا جاء رداً على قول الدهقان: « يا أمير المؤمنين! تناحست النجوم الطالعات، وتناحست السعود بالنحوس، وإذا كان في مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء... فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): ويحك

يا دهقان؛ المنبئ بالآثار المحذِّر من الأقدار ما قصة صاحب الميزان؟ وقصة صاحب السرطان؟ «[١٢٨]

الخاتمة وأبرز النتائج:

١- جميع ما ورد من صيّغ التقديم والتأخير الفعلي في احتجاج الطَّبرسي لا تقلّ أحداهما عن الأخرى أهمية؛ إذ إنَّ جميعها تسعى لتحقيق بلاغة الكلام العربي وغرض المتكلم.

٢- إذا خرج الكلام عن المألوف حمله أهل اللغة على المعنى؛ إذ إنَّ المعنى عنصر أساس في التّحكم بترتيب مفردات الكلام؛ إذ إنَّ تركيب الكلِم يتبع المعنى وليس العكس.

٣- الانزياح التركيبي يظهر قدرة المتكلّم وخزينه اللغوي في إرسال تعابيره إلى المتلقي بأدقّ وأروع صورة - لهذا يخرج المتكلّم عن المألوف -.

٤- تحقيق كل أغراض المتكلّم لا يمكن أن يحقّقها الترتيب المألوف؛ لذلك يلجأ المتكلّم إلى الخروج عنه، وبهذا يشدّ المتكلّم ويبعد الضجر والملّل ويحقّق أجمل الصور البلاغية.

٥- من خلال دراسة كتاب الاحتجاج يتبادر لي أنَّ التَّقديم والتَّأخير في المتعلّقات سواء ما تعلَّق منها بالاسم أم بالفعل أكثر وروداً من معمولات الفعل على الرغم من كون الدّراسة ليست إحصائية.

٦- ظاهرة التقديم والتأخير لها دورٌ فعَّال في منح السّياق الكلامي مرونة وحريَّة التَّنقُّل، وهذا لا يخرج عن قواعد اللُّغة؛ بل يخرج عن المألوف، محقِّقاً لُغةً إبداعيَّةً إثرائية المعنى.

٧- رصد البحث ظاهرة الانزياح التركيبي في اللغة العربية من احتجاجات الرسول (صلى الله عليه وآله)، واحتجاجات آل البيت (عليهم السلام)، كما ضمَّ احتجاجات لأشخاص أُخر غيرهم، فبذلك يمكن أن يكون باعثاً لإحياء هذه الظاهرة.

الهوامش:

١- ينظر: دراسة الاسلوب بين المعاصرة والتراث: ١٥.

٢- مقاييس اللغة: ٥/ ٤٢٨.

٣- وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية: أحمد محمد ويس، مجلة علامات، ج ٢١ م٦، جمادي الأولى ١٤١٧ ه-سبتمبر ١٩٩٦م: ٢٩٤.

٤- دلائل الاعجاز ت شاكر: ٨٧.

٥- المصدر نفسه: ٤٢ .

٦- ينظر: الكشاف: ٣/ ٧٥.

٧- الكتاب: ١/ ١٢.

٨- ينظر: المقتضب: ١/ ٨، وهمع الهوامع: ١/ ٥٧٥.

٩- ينظر: شرح الكافية الشافية: ٣/ ١٣٨٤.

١٠- ينظر: المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: ٢٩٩.

١١- آل عمران/ ١٢٢.

١٢- آل عمران / ١٤٦.

١٣- ينظر: الكتاب: ١/ ٣٤، والأصول في النحو: ١/ ٣٧.

١٤- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٤٠.

١٥- ينظر: رسالة الحدود: ٨٠.

١٦- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٥٤.

١٧- ينظر: المصدر نفسه: ١/ ٤٠.

١٨- ينظر: اللمع في العربية: ١/ ٣١.

١٩- ينظر: الخصائص: ١/ ٥٠.

٢٠- ينظر: اللمع في العربية: ٣١.

٢١- ينظر: الخصائص: ١/ ٢٣١.

٢٢- ينظر: علل النحو: ٢٧٠ .

٢٣- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢/ ١٣٤.

٢٤- ينظر: شرح ابن عقيل: ١ / ٤٦٥.

٢٥- الخصائص: ١/ ١٩٥.

٢٦-ينظر: علل النحو: ٢٦٩.

٢٧- ينظر: اللمحة في شرح الملحة: ١/ ٣٢١.

٢٨- ينظر: أوضح المسالك: ٢/ ١١٥، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/ ٧-٨.

٢٩- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية

ابن مالك: ٢/ ١٠٣، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢/ ٨.

٣٠- عبس / ١٦.

٣١- البقرة / ١٢٣.

٣٢- فاطر / ٢٧ .

٣٣- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢/ ١٠٣-١٠٥، وشرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: ١/ ٤١٢ -٤١٣، وشرح الاشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٤٠٣.

٣٤- النحو الوافي: ٢/ ٨٦.

٣٥- الاحتجاج: ١/ ١٢٦-١٢٧.

٣٦- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢/ ١٠٩.

٣٧- ينظر: البلاغة العربية: ١/ ١٤٧.

٣٨- ينظر: دلائل الاعجاز في علم المعاني: ١/ ٧٨.

٣٩- الاحتجاج: ١/ ٣٣٨.

٤٠- ينظر: شرح الاشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٤٠٢

٤١- الاحتجاج: ٢/ ٢١٢.

٤٢- ينظر: التبيان في اعراب القران: ١/ ١٤٣.

٤٣- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢/ ١٠٣- ١٠٩.

٤٤- ينظر: معاني النحو: ٢ / ٤٨.

٤٥- الكتاب: ١ / ٣٤.

٤٦- ينظر: الاحتجاج: ٢/ ٢١٢.

٤٧- الاحتجاج: ١/ ٤٧٣.

٤٨- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٢ / ١٠٣-١٠٩، وشرح الاشموني لألفية ابن مالك: ١/ ٤٠٣، وشرح التصريح على التوضيح: ١/ ٤١٢.

٤٩- ينظر: بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٤٩.

٥٠- الاحتجاج: ١/ ٢٦٧.

٥١- ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ٢/ ٩٧.

٥٢- ينظر: الخصائص: ١/ ١٨٩، وجواهر البلاغة: ١٦٣، والايضاح في

علوم البلاغة: ٢/ ١١٥، واللباب في علل البناء والاعراب: ١/ ١٠١.

٥٣- ينظر: شرح شذور الذهب: ٢/ ٤٢٣ .

٥٤- ينظر: الايضاح في علوم البلاغة: ٢/ ١٣٨.

٥٥- ينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: ١٦٣ -١٦٤.

٥٦- الأنعام/ ١٥٠.

٥٧- الاسراء/ ٣٠.

٥٨- ينظر: خصائص التركيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني: ١ / ٣٦٧.

٥٩- ينظر: المقتضب: ٤ / ٣٣، والنحو الوافي: ١ / ٤٧٥.

٦٠- ينظر: أسرار العربية: ٢٥٦- ٢٥٧.

٦١- الاحتجاج: ١/ ١٦٨.

٦٢- ينظر: معجم حروف المعاني في القران الكريم: ٢/ ٤٥٢.

٦٣- الاحتجاج: ٢/ ١٣١- ١٣٢.

٦٤- الاحتجاج: ١ / ٥٢١.

٦٥- ينظر: الأصول في النحو: ١ / ٥٤.

٦٦- ينظر: اللمع في العربية: ٢٣ .

٦٧- الاحتجاج: ١/ ٢٩١.

٦٨- ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٣/ ٤٤، والجنى الداني في حروف المعاني: ٣٨٥.

٦٩- ينظر: النحو الوافي: ١/ ٤٧٨.

٧٠- الاحتجاج: ٢/ ٨٦.

٧١- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٤١٣.

٧٢- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٩٦.

٧٣- ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ٥٣.

٧٤- ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ٥٨.

٧٥- ينظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل: ٩/ ١٢٢.

٧٦- الأشاجع: مفاصل الأصابع، واحدها أشجع: أي كان اللحم عليها

قليلا. ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢/ ٤٤٧، ولسان العرب: ٨/ ١٧٤

٧٧- المرنات: البواكي الصائحات عند المصيبة، الاحتجاج: ٢/ ٤٩.

٧٨- الهوالع: أشد الجزع والضجر، النهاية في غريب الحديث والأثر: ٥/ ٢٦٩

٧٩- الاحتجاج: ٢/ ٤٩.

٨٠- ينظر: المفصل في صنعة الإعراب: ٣٨٤.

٨١- ينظر: معجم حروف المعاني في القران الكريم: ١٠٤٠.

٨٢- الاحتجاج: ١/ ٤٥٢.

٨٣- ينظر: شرح قطر الندى وبل الصدى: ٢٠١.

٨٤- ينظر: النحو الوافي: ٤٧٥-٤٧٦.

٨٥- ينظر: معجم حروف المعاني في القران الكريم: ٢/ ٦٦٧.

٨٦- ينظر: معاني النحو: ٣٤٦.

٨٧- الاحتجاج: ١ / ٤٥٨.

٨٨- ينظر: معجم حروف المعاني في القران الكريم: ١/ ٣٢١.

٨٩- القلّة: قُلّة الجبل، والجمع قلال، جمهرة اللغة: ٢/ ٩٧٦.

٩٠- الاحتجاج: ٢ / ٢٩٠.

٩١- ينظر: معجم حروف المعاني في القران الكريم: ٢/ ٦٣٥.

٩٢- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٢٧.

٩٣- الاحتجاج: ٢/ ٣٠٢.

٩٤- معجم حروف المعاني في القران الكريم: ٦٣٦.

٩٥- معاني القران وإعرابه: ٤/ ٤٤٧.

٩٦- الأعراف / ١٤٤.

٩٧- الزخرف / ٦٢.

٩٨- الرعد / ٤٣.

٩٩- الأنعام / ٥٨.

١٠٠- الاحتجاج: ٢ / ٣٠٢.

١٠١- الاحتجاج: ١/ ١٧٣-١٧٤.

١٠٢- ينظر: المقتضب: ١/ ٣٩.

١٠٣- ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٨٠.

١٠٤- الاحتجاج: ١/ ٤١٢.

١٠٥- ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ١٠٩.

١٠٦- مراساً: « مارس الشيء مراسا وعالجه وزاوله، ويُقال: مارس قوته ومارس الأمور والأعمال»، المعجم الوسيط: ٢/ ٨٦٣، أي شديد المراس، لسان العرب: ٦/ ٢١٦.

١٠٧- مقاساة: قاسى الأمر وكابده، مختار الصحاح، ٢٥٣.

١٠٨- ينظر: الاحتجاج: ١/ ٤١٣.

١٠٩- الاحتجاج: ١/ ١٧.

١١٠- ينظر: شرح الكافية الشافية، ٢/ ٦٥٧-٦٥٨.

١١١- الاحتجاج: ١ / ٣٦٤.

١١٢- ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ١٠٤.

١١٣- ينظر: الاحتجاج: ١/ ٣٦٤.

١١٤- ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب: ١ / ٢٧١.

١١٥- ينظر: المقتضب: ٤/ ١٧١، والأصول في النحو: ١/ ٦٣، واللباب في علل البناء والإعراب، ١/ ٢٧١

١١٦- ينظر: الأصول في النحو: ١/ ٢٠٤.

١١٧- ينظر: المصدر نفسه: ٢ / ٢٩٣.

١١٨- ينظر: الخصائص: ٢/ ٢٧٦.

١١٩- ينظر: الكشاف ٣ / ٢٢٠، وتوضيح المقاصد والمسالك: ١/ ٥٢٤، وجواهر البلاغة، ١/ ١٦٣.

١٢٠- الاحتجاج: ١/ ٤١٢.

١٢١- ينظر: النحو الوافي: ١/ ٤٧٥.

١٢٢- ينظر: النحو الوافي: ٢/ ٢٨٣.

١٢٣- ينظر: همع الهوامع: ٢/ ١٩٢.

١٢٤- ينظر: الخصائص: ٢/ ٣٨٤.

١٢٥- ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: ١/ ٤٦.

١٢٦- الاحتجاج: ١/ ٥٥٩.

١٢٧- ينظر: المفصل في صنعة الاعراب: ٣٥٦.

١٢٨- الاحتجاج: ١/ ٥٥٨.

المصادر والمراجع:

* القرآن الكريم.

١. الاحتجاج: العلّامة أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، والشيخ محمد هادي به، بإشراف العلّامة الشيخ جعفر السبحاني، دار الأسوة للطباعة والنشر، قم، ط/ ٧، ١٤٣٠ه.

٢. الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦ه)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة.

٣. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الانصاري، أبو البركات كمال الدين الأنباري(ت٥٧٧ ه)، المكتبة العصرية، ط،١، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.

٤. أوضح المسالك إلى الفية ابن مالك، جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام الأنصاري(ت٧٦١هج)، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ت.

٥. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، الخطيب القزويني محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد (ت ٧٣٩ه) وضع حواشيه إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ط، ١، ١٤٢٤ه. ٢٠٠٣م.

٦. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: ٧٤٥ه)، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر بيروت، ط ١٤٢٠ه.

٧. بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة: الشيخ محمد تقي التستري، دار أمير كبير للنشر، طهران، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.

٨. التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت٦١٦ه)، تحقيق: علي محمد

البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٩. توضيح المقاصد والمسالك يشرح ألفية ابن مالك: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت:٧٤٩ه)، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ١٤٢٨ه -٢٠٠٨م.

١٠. جمهرة اللغة: أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١ه)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين- بيروت، ط: ١/ ١٩٨٧م.

١١. الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩ه)، تحقيق: د.فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت -لبنان، ١٤١٣ه-١٩٩٢م.

١٢. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي(ت: ١٣٦٢ه)، تحقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية -بيروت.

١٣. الحدود في علم النحو: أحمد بن محمد بن محمد البجائي الأَبَّذيُّ، شهاب الدين الأندلسي (ت:٨٦٠ ه)، تحقيق: نجاة حسن عبد الله، الناشر: الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، ٢٠٠١م.

١٤. الخصائص: أبو الفتح عثمان ابن جني (ت:٣٩٢ه)، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، د ط، د ت.

١٥. خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني، محمد محمد ابو موسى، مكتبة وهبة، ط، ٧.

١٦. دراسة الأسلوب بين المعاصرة والتراث: د. أحمد درويش، دار غريب، القاهرة، د.ت.

دلائل الإعجاز: الإمام أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد

الجرجاني النحوي (ت٤٧١ أو ٤٧٤هج)، علق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي،القاهرة، ط٣، ١٤١٣هج -١٩٩٢م.

١٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني(ت:٤٧١ه)، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية -بيروت، ط، ١، ١٤٢٢ه- ٢٠٠١م.

١٨. ديوان جرير: جرير بن عطية الخطفي (ت ١١٤هج)، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٤٠٦هج -١٩٨٦م.

١٩. رسالة الحدود: علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (ت٣٨٤ه)، تحقيق: إبراهيم السامرائي، دار الفكر- عمان.

٢٠. شرح ابن عقيل: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت: ٧٦٩ه)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار التراث- القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط ٢٠، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م.

٢١. شرح الأشموني لألفية ابن مالك: علي بن محمد بن عيسى، أبو الحسن نور الدين الأشموني الشافعي(ت:٩٠٠ه)، دار الكتب العلمية بيروت -لبنان، ط ١، ١٤١٦ ه-١٩٩٦م.

٢٢. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاوي الأزهري(ت: ٩٠٥ه)، دار الكتب العلمية - بيروت -لبنان، ط/ ١، ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.

٢٣. شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الاستراباذي، تصحيح وتعليق: يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قار يونس- بنغازي، ط:٢، ١٩٩٦م.

٢٤. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب: عبد الله بن يوسف بن

أحمد بن عبد الله ابن يوسف أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام ’تحقيق: عبد الغني الدقر، الناشر: الشركة المتحدة للتوزيع -سوريا.

٢٥. شرح قطر الندى وبل الصدى: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، ط ١١، ١٣٨٣ه.

٢٦. الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي، الملقب بالمؤيد بالله (ت:٧٤٥ه)، المكتبة العصرية -بيروت، ط ١، ١٤٢٣ه.

٢٧. علل النحو: محمد بن عبد الله بن العباس أبو الحسن، ابن الوراق (٣٨١ه)، تحقيق: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشيد –الرياض -السعودية، ط١، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.

٢٨. كتاب سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت ١٨٠هج)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هج، ١٩٨٨م.

٢٩. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري،(ت: ٥٣٨ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد عوض، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٩٩٨م.

٣٠. اللباب في علل البناء والإعراب: أبو البقاء بن الحسين ين عبد الله العكبري البغدادي محب الدين (ت: ٦١٦ه)، تحقيق: د. عبد الإله النبهان، دار الفكر- دمشق، ط ١، ١٤١٦ه -١٩٩٥م.

٣١. لسان العرب: جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور(ت ٧١١هج)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

٣٢. اللمحة في شرح الملحة: محمد بن

حسن بن سباع بن أبي بكر الجذامي، أبو عبد الله، شمس الدين، المعروف بابن الصائغ (ت:٧٢٠ه)، تحقيق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، الناشر عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م.

٣٣. اللمع في العربية: أبو الفتح عثمان بن جنّي الموصلي (ت٣٩٢ه)، تحقيق: فائز فارس، دار الكتب الثقافية -الكويت، د- ت.

٣٤. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، مصر. ط٣، ١٩٩٧.

٣٥. مختار الصحاح: زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت:٦٦٦ه)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية -الدار النموذجية- بيروت- صيدا، ط: ١٤٢٠،٥ه- ١٩٩٩م.

٣٦. معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت:٣١١ ه)، عالم الكتب -بيروت، ط١، ١٤٠٨ه- ١٩٨٨م.

٣٧. معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، التوزيع: مكتبة أنوار دجلة، بغداد -شارع المتنبي.

٣٨. معجم حروف المعاني في القرآن الكريم: محمد حسن الشريف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٧ه-١٩٩٦م.

٣٩. المعجم الوسيط،مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، ١٤٢٥ه-٢٠٠٤ م.

٤٠. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري (ت: ٧٦١ه)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر،

إيران -تهران -شارع ناصر خسرو، ط ١.

٤١. المفصل في صنعة الإعراب: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (٥٣٨ه)، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال -بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

٤٢. مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت: ٣٩٥ه)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط، ١٣٩٩ه -١٩٧٩م.

٤٣. المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي أبو العباس، المعروف بالمبرّد (ت: ٢٨٥ه)، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب -بيروت.

٤٤. النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: عباس حسن، دار المعارف بمصر، ط٣، ١٩٧٤ م.

٤٥. النهاية في غريب الحديث والأثر: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير(ت: ٦٠٦ه)،المكتبة العلمية -بيروت، ١٣٩٩ه -١٩٧٩م، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي -محمود أحمد الطناحي، ط، ت.

٤٦. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، دلال الدين السيوطي (ت:٩١١ه)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

٤٧. وظيفة الانزياح في منظور الدراسات الأسلوبية، أحمد محمد ويس،مجلة علامات، ج ٢١ -م ٦ -١٤١٧هج -١٩٩٦ م.